الريادة الحائرة للمسرح العربي
بين لبنان والجزائر

أ.د/ سيد علي إسماعيل

كلية الآداب، جامعة حلوان – جمهورية مصر العربية

عندما قدّم مارون النقاش اللبناني مسرحيته الأولى (البخيل) عام ١٨٤٨ في بيروت، كتب بيده ريادته للمسرح العربي من خلال العرض. وعندما نشر شقيقه – نقولا النقاش – كتاب (أرزة لبنان) عام ١٨٦٩ – في بيروت أيضاً – ونشر فيه نصوص مارون المسرحية، كتب بيده ريادة شقيقه مارون من خلال النص! ومنذ ذلك التاريخ تربع مارون على عرش الريادة المسرحية العربية بلا منازع، حتى عام ١٩٩٦؛ عندما نُشرت مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق) بالعربية في إنجلترا، وقيل إنها مسرحية جزائرية منشورة عام ١٨٤٧ .. أي قبل مارون بعام واحد؛ وبذلك سحبت الجزائر بُساط الريادة المسرحية من تحت أقدام لبنان .. هكذا قال الكثيرون!! أما أنا فأقول: إنها مؤامرة علمية غير شريفة .. قام بها الدكتور (شموئيل موريه [١]) أستاذ الأدب العربي في الجامعة العبرية، بالاشتراك مع الدكتور فيليب سادجروف [٢]!! وإليك أيها القارئ تفاصيل المؤامرة!

تهويد المسرح العربي

في عام ١٩٩٦ أصدرت جامعة مانشستر في إنجلترا كتاباً ضخماً باللغتين الإنجليزية والعربية؛ عنوانه على القسم العربي، جاء هكذا: (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية في القرن التاسع عشر). وعلى القسم الإنجليزي، جاء هكذا: (Jewish Contributions to Nineteenth-Century Arabic Theatre)، وقام بكتابة الكتاب كل من: (فيليب سادجروف P.C. Sadgrove من جامعة مانشستر) و(شموئيل موريه Shmuel Moreh من الجامعة العبرية). والقسم الإنجليزي من الكتاب يقع في (١٣٨) صفحة، وهو دراسة تاريخية نقدية تحليلية لدور اليهود في المسرح العربي في القرن التاسع عشر من خلال جهود (أبراهام دانينوس في الجزائر، ويعقوب صنوع في مصر، وزاكي كوهين وابنه سليم في بيروت، وأنطون شحيبر في سورية). أما القسم العربي من الكتاب فيقع في (٣٠٥) صفحة، وهو عبارة عن نصوص ست مسرحيات، الأولى (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق) لأبراهام

دانينوس، والمسرحيات الخمس الأخرى لأنطون شحيبر، وهي: (المريض الوهمي، مُدّعي الشرف، انتصار الفضيلة أو حادثة الابنة الإسرائيلية، ناكر الجميل، ذبيحة إسحق).

هذا الكتاب .. كان الهدف من وراء نشره – كما جاء في مقدمته – إثبات " أن اليهود الذين يتحدثون العربية، كانوا رواداً لحركة نهضة المسرح العربي في منتصف القرن التاسع عشر" [٣]! ومن أجل تحقيق هذا الهدف؛ أسهمت عدة جامعات رسمية، وعلى رأسها الجامعة العبرية في نشر الكتاب، هذا بالإضافة إلى بعض الأسر اليهودية، مثل أسرة (أبو العافية)، التي ساعدت على ظهور هذا الكتاب، ناهيك عن الشخصيات اليهودية، التي مدت يد العون لدعم هذا الكتاب! لذلك وجه المؤلفان شكرهما وتقديرهما إلى هذه الجهات، وإلى هذه الشخصيات في بداية الكتاب [٤]! وعلى الرغم من هذا الدعم؛ إلا أن المؤلفين (فيليب سادجروف، وشموئيل موريه) لم ينجحا في تحقيق هدف الكتاب بالصورة المأمولة؛ لأنهما فشلا – وبنسبة كبيرة – في إقناع القارئ أن اليهود كانوا رواداً للمسرح العربي!

يعقوب صنوع في مصر

جاء حديث المؤلفَين عن (يعقوب صنوع) ترديداً للمزاعم المعروفة عنه، بوصفه رائداً للمسرح العربي في مصر، ولم يستطع المؤلفان إضافة شيء على هذه المزاعم! وإذا افترضنا جدلاً أن حديثهما عن صنوع – رغم عدم الجديد فيه – كان مُفيداً وقت نشر الكتاب عام ١٩٩٦؛ إلا أنه أصبح لا قيمة له بعد عام ١٩٩٩، وسيظل هكذا (لا قيمة له) لسنوات طويلة مستقبلاً؛ حيث إن دراسات كثيرة نُشرت منذ عام ١٩٩٩، وحتى الآن، تثبت أن نشاط صنوع المسرحي في مصر، كان وهماً في عقول الدارسين والباحثين!

ومنذ عام ١٩٩٩، توقف الباحثون والدارسون عن تناول صنوع في بحوثهم ودراساتهم، ولم يستطع أي باحث أن يكتب عن صنوع بوصفه رائداً للمسرح العربي في مصر، ومَنْ يحاول الاقتراب مسرحياً من هذه الشخصية؛ لا بُد له أن يثبت أولاً أن صنوعاً أقام مسرحاً عربياً في مصر، وأنه رائد المسرح العربي في مصر، وهذا الأمر لم يستطع إثباته أي باحث حتى الآن، إلا إذا اعتمد (فقط) على أقوال صنوع نفسه، وإذا حاول أي باحث أن يبحث أو ينقب عن (إشارة واحدة)، تُشير من قريب أو من بعيد أن صنوعاً مارس النشاط المسرحي العربي في مصر طوال سنوات (١٨٧٠ – ١٨٧٢) – وهي فترة نشاط صنوع، كما زعم صنوع نفسه في كتاباته – فلن يجدها!! وإلى حين ظهور هذه الإشارة، سيتوقف الحديث عن صنوع وريادته المزعومة للمسرح العربي في مصر [٥]!!

زاكي كوهين وابنه سليم في بيروت

أما حديث (سادجروف وشموئيل) عن (زاكي كوهين وابنه سليم)؛ فكان حديثاً فاتراً غير مؤثر؛ لأن أعمالهما المسرحية كانت تُقدم لأطفال المدرسة اليهودية في بيروت! ناهيك عن اعترافهما بعدم حصولهما على نص واحد من نصوص هذه المسرحيات! كذلك عدم يقينهما أن هذه المسرحيات مؤلفة أو مترجمة! وأخيراً تصريحهما بأن معلوماتهما عن زاكي كوهين وابنه سليم قليلة جداً [٦]. وعلى الرغم من كل هذا، اجتهد المؤلفان – في محاولة يائسة – لإثبات أن هذه المدرسة، كانت بمثابة (كلية عربية يهودية Jewish Arab college) [٧]، وبالتالي فإن نشاطها المسرحي كان مرموقاً، وأن صاحب المدرسة زاكي كوهين وابنه سليم من رواد المسرح العربي في بيروت!

والحقيقة أن هذه المدرسة، كانت مدرسة أطفال متواضعة جداً، وكانت تستجدي اليهود – وغير اليهود – من أجل بقائها واستمرارها، وهذه الصورة لا تنتج بأي حال من الأحوال حركة مسرحية – ولو كانت للأطفال – ولا يُعدّ صاحب المدرسة وابنه من رواد المسرح العربي! ففي عام ١٨٨٧ كتب نقولا شحادة كلمة قصيرة بوصفه مندوب مجلة (المقتطف) في مصر، تحت عنوان (المدرسة الإسرائيلية في بيروت)، فتحدث عن رئيس المدرسة الحاخام زاكي كوهين، قائلاً: "... فنثني على همة حضرة الحاخام ونستلفت غيرة أغنياء الإسرائيليين عموماً، وسكان القُطر المصري خصوصاً إلى الأخذ بيد هذا المقدام كما هو دأبهم في كل المشروعات الخيرية؛ لكي تزداد هذه المدرسة نجاحاً، ويعم خيرها أغنياءهم وفقراءهم" [٨].

وهذه الكلمة، تعكس لنا أن هذه المدرسة متعسرة منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة؛ فإن كانت الكلمة نُشرت عام ١٨٨٧، فهذا يعني أن المدرسة متعسرة قبل نشرها بسنوات طويلة! فإذا علمنا أن هذا التعسر، ظل مستمراً – بعد نشر الكلمة السابقة – طوال ثماني سنوات؛ ستظهر حقيقة هذه المدرسة وقيمتها في مجال النشاط المسرحي! ففي عام ١٨٩٥ كتب جرجي زيدان كلمة – مشابهة لمضمون الكلمة السابقة – تحت عنوان (المدرسة الإسرائيلية العمومية ببيروت)، قال فيها: " تلك المدرسة تشكو الملل وضيق ذات اليد لتقاعد الطائفة الإسرائيلية عن الأخذ بناصرها وتنشيطها بالبذل والعطاء. والإسرائيليون أكثر طوائف الأرض مالاً وأشهرها بذلاً في معاضدة بعضهم بعضاً. فلا يليق بهم أن يشاهدوا سقوط المدرسة الإسرائيلية " [٩].

وهذا القول يؤكد أن هذه المدرسة لم تكن بالصورة، التي حاول إيهامنا بها المؤلفان! فهي مدرسة أقل من متواضعة، والشكوك في قيمتها وأهميتها كثيرة، بدليل أنها مدرسة

يهودية، ورغم ذلك لا يساعدها أغنياء اليهود أنفسهم! ووصل الأمر أن تكتب المجلات الكبرى – كالمقتطف والهلال – تتسول لها الإعانة والمساعدة! فهل مثل هذه المدرسة تستطيع أن تُقدم نشاطاً مسرحياً – للأطفال – يُسهم في تطوير الحركة المسرحية العربية؛ وأن الحاخام صاحب المدرسة وابنه من رواد المسرح العربي في بيروت؛ كما حاول سادجروف وشموئيل إقناعنا؟!

أنطون شحيبر في سورية

أما (أنطون شحيبر)، الذي شغلت نصوص مسرحياته (٢٦٢) صفحة من القسم العربي في الكتاب – أي بنسبة ٧٠% – بالإضافة إلى آخر فصلين – الخامس والسادس – من القسم الإنجليزي في الكتاب! أنطون شحيبر هذا لم يكن حظه أفضل من سابقيه؛ لأن المؤلفين – سادجروف وشموئيل – لم يقدما للقارئ الدليل القاطع المانع على يهوديته!! بل ظهرت بوادر الشك في كلامهما بأن أنطون شحيبر (ربما) يكون مسيحياً [١٠]!! وحاول المؤلفان بكل وسيلة ممكنة إثبات يهودية شحيبر دون جدوى، فما كان منهما سوى حسم الأمر بصورة غير علمية قائلين: " ومهما كانت التبعية الدينية لأنطون شحيبر، فهي لا تهم! حيث إن الشخصية اليهودية واضحة جداً في أعماله المسرحية " [١١]!

وهذا القول (غير العلمي)؛ يعكس لنا مدى اليأس والإحباط اللذين أصابا المؤلفين (سادجروف وشموئيل) أمام فشلهما في إثبات يهودية شحيبر؛ لأن عدم يهودية شحيبر ستُطيح بالكتاب! فمن غير المعقول التضحية بإنتاج أنطون شحيبر المسرحي، الذي شغل معظم صفحات الكتاب (٧٠%)! فلولا يهودية شحيبر ما كان الكتاب صدر؛ حيث إن المتبقي – في حالة عدم يهوديته – لا يصلح أن يكون كُتيباً، وفي أحسن الأحوال دراسة أو مقالة مطولة!

والحقيقة التي حاول (سادجروف وشموئيل) البحث عنها دون جدوى، تتمثل في هذه العبارة: (**أنطون شحيبر مسيحي**)!! ففي عام ١٨٨٣ ألقى أنطون شحيبر خطبة في إحدى الجمعيات الخيرية بعنوان (الخطابة)؛ بدأها هكذا: " إن الخطابة كانت منذ منشئها ولم تزل نقطة مهمة في الهيئة الاجتماعية، وعنها نشأت انقلابات عظيمة على وجه البسيطة. وقد لعبت بالخير والشر لعب الطفل بأصغر الطيور. **فالخطابة كانت سنداً قوياً لانتشار الدين المسيحي**" [١٢]. ولا أظن أن يهودياً يستطيع أن يخطب أمام الناس، وأن ينشر في أهم مجلة يهودية – مثل مجلة (المقتطف) – ويقول: إن (الخطابة كانت سنداً قوياً لانتشار الدين المسيحي) إلا إذا كان مسيحياً!!

وفي عام ١٨٩٧ كان أنطون شحيبر كاتب سر لجنة الاحتفال باليوبيل الفضي للمطران (يوسف الدبس رئيس أساقفة بيروت)! وشارك في كتابة فاتحة كتاب ضخم صدر بهذه المناسبة، كما شارك في كتابة ترجمة حياة المطران يوسف الدبس المنشورة في الكتاب نفسه بصفته كاتب سر الجمعية الخيرية المارونية، وألقى شحيبر خطبة بوصفه رئيساً لجمعية أخوة الفقراء المارونية في الاحتفال بيوبيل المطران يوسف الدبس [١٣]! ومن خلال هذه الصفات والمناصب والوظائف، تظهر حقيقة أن أنطون شحيبر مسيحي ماروني، وليس يهودياً كما حاول (سادجروف وشموئيل) إجبارنا على قبول يهوديته دون توثيق أو تحقيق!

أبراهام دانينوس في الجزائر

لم يبق من كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية ...) سوى الحديث عن أبراهام دانينوس ومسرحيته (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق)! وقد جعلت حديثي عنهما متأخراً؛ لأن المسرحية دُرّة الكتاب، ومؤلفها أبراهام يُعدّ كشفاً تاريخياً! فحتى صدور كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية ...) عام ١٩٩٦؛ كُنا نعتقد أن رائد المسرح العربي هو (مارون النقاش) اللبناني، وأن أول مسرحية عربية كانت (البخيل)، التي عرضها مارون عام ١٨٤٨؛ ولكن كتاب سادجروف وشموئيل أطاح – مؤقتاً – بهاتين الحقيقتين؛ حيث وردت في الكتاب معلومات تقول: إن أبراهام دانينوس الجزائري، هو رائد المسرح العربي؛ لأنه نشر مسرحيته (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ...) عام ١٨٤٧ في الجزائر، أي أنه سبق مارون النقاش بعام كامل، وبذلك أصبح هو الرائد الحقيقي المُكتشف حديثاً، وأصبحت الجزائر موطن بداية المسرح العربي لا لبنان كما كان الجميع يعتقد منذ عام ١٨٦٩، وهو عام صدور كتاب (أرزة لبنان)، الذي جمع تاريخ مارون النقاش، وجمع أعماله المسرحية والشعرية، وهذا الكتاب كان أول كتاب مسرحي منشور [١٤]!

لم يكتف سادجروف بإعلان ريادة أبراهام دانينوس للمسرح العربي في هذا الكتاب؛ حيث أعلنها مرة ثانية في كتابه (المسرح المصري في القرن التاسع عشر) الذي صدر بالإنجليزية عام ١٩٩٦؛ أي بعد صدور كتابه (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية ...) مباشرة وفي العام نفسه! كذلك فعل شموئيل موريه عندما أعلن ريادة دانينوس للمرة الثالثة في مقدمة تحقيق مسرحية (الأحمق البسيط) باللغة العربية عام ١٩٩٧! وبهذا نجد إصراراً كبيراً من قبل سادجروف وشموئيل على نشر ريادة أبراهام دانينوس للمسرح العربي.

وإحقاقاً للحق أقول: إن جميع محاولات سادجروف وشموئيل في سبيل نشر هذه الريادة؛ لم تنجح بقدر نجاح محاولة الدكتور مخلوف بوكروح؛ عندما أعاد نشر وتحقيق مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ...) في الجزائر عام ٢٠٠٣! فمنذ ظهور كتاب بوكروح، أصبح الحديث عن دانينوس ومسرحيته هو الشغل الشاغل للمسرحيين العرب بصفة عامة، وللمسرحيين الجزائريين بصفة خاصة!

وفي عام ٢٠٠٧، تناولتُ ريادة دانينوس ومسرحيته المُكتشفة في أحد هوامش كتاب سادجروف (المسرح المصري في القرن التاسع عشر)، عندما شاركت في إصداره باللغة العربية في مصر. وفي هذا الهامش أظهرت عدم اقتناعي بقبول حقيقة ريادة دانينوس، واختتمت كلامي قائلاً: " ... هذه وجهة نظري في هذا الأمر، وربما أكون مُصيباً فيها أو مخطئاً، وأتمنى أن أعود إلى هذا الأمر في دراسة مستقلة، أو أن يجتهد باحث آخر في تجليته، لربما نكتشف ريادة مسرحية جديدة كُنا غافلين عنها " [١٥].

وفي عام ٢٠١١ شاركت في ندوة (نقد المسرح العربي: رؤية مستقبلية)، التي أقامتها الهيئة العربية للمسرح في الشارقة، وفي هذه الندوة تحدث باستفاضة الدكتور عبد الرحمن بن زيدان – من المغرب – في بحثه القيم (توصيفات ومرجعيات النقد المسرحي العربي من منظور تاريخي)، تحدث فيه عن ريادة دانينوس للمسرح العربي. وفي المداخلات، أظهرت له مخاوفي من قبول هذه الريادة؛ وكأنها حقيقة مسلم بها، لا تقبل نقاشاً! وتدخل في الحوار كل من الدكتور إبراهيم نوّال، والأستاذ عبد الناصر خلاف، وأظهر كل منهما رأيه في هذه القضية. وعندما اتصل بي هاتفياً الأستاذ عبد الناصر خلاف من أجل دعوتي للملتقى العلمي لمهرجان المسرح المحترف في الجزائر ٢٠١٢، أخبرته أنني سأشارك بموضوع عن ريادة أبراهام دانينوس؛ فقال لي بالنص: (نحن نريد الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة)، فألهب هذا القول حماسي، وبدأت أبحث عن حقيقة ريادة دانينوس للمسرح العربي!

انطلقت رحلة البحث من خلال أسلوب (سادجروف وشموئيل) في كتابهما (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية ...)، عندما ضخما النشاط المسرحي المتواضع لمدرسة أطفال يهودية، بجعله نشاطاً مسرحياً مرموقاً لكُليّة عربية يهودية! كذلك محاولتهما جعل صاحب المدرسة – الحاخام زاكي كوهين وابنه سليم – من رواد المسرح العربي؛ بالرغم من عدم حصولهما على أي نص مسرحي لهما، واعترافهما بقلة معلوماتهما عن الحاخام وابنه! وأخيراً تعمدهما تهويد أنطون شحبير من أجل اعتبار نصوصه المسرحية المسيحية نصوصاً مسرحية يهودية! كل هذا جعلني لا أثق في معلوماتهما عن دانينوس ومسرحيته المُكتشفة!

فإذا نظرنا إلى المعلومات المنشورة في كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية ...) عن دانينوس ومسرحيته، سنجدها تتمثل في: إن مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق)، هي **(مسرحية جزائرية)** كما جاء في فهرس القسم العربي في الكتاب، وفي الصفحة الأولى! أما الصفحة الأولى لنص المسرحية، فكتب سادجروف وشموئيل – بعد عنوان المسرحية – " تأليف أبراهام دانينوس المترجم في محكمة الجزائر **حوالي** سنة ١٨٤٧"! وكلمة **(حوالي)** عائدة على عمل دانينوس في المحكمة، لا على تاريخ نشر المسرحية؛ بدليل قول المؤلفين في القسم الإنجليزي من الكتاب: " إن هذه المسرحية طُبعت في **المطبعة الحجرية، دون ذكر لمكان النشر، أو تاريخ النشر** " [١٦]!!

وبالرغم من عدم تحديد تاريخ نشر هذه المسرحية؛ إلا إن عام ١٨٤٧، أصبح التاريخ المُعتمد في الكتاب، والمعتمد أيضاً في جميع الكتابات العربية، التي تناولت ريادة دانينوس للمسرح العربي [١٧]! فالمعروف أن مارون النقاش هو رائد المسرح العربي، عندما قدّم مسرحيته (البخيل) في بيروت عام ١٨٤٨. وهذا التاريخ أثبته أكثر من مرة نقولا النقاش – شقيق مارون – في كتابه (أرزة لبنان) عام ١٨٦٩، عندما قال: "... بهذا المكان عينه قد تقدمت أول رواية عربية من أستاذي وأستاذكم أخي مارون نقاش، تغمده الله بغزير رحمته. وموقفي الآن هنا مكان موقفه في سنة ١٨٤٨. يذكرني ما قاله بخطبته على رواية البخيل، التي هي أول رواية تقدمت بلساننا العربي". وقال في موضع آخر: "... في أوائل سنة ١٨٤٨ قدم في بيته إلى أصحابه رواية موسيقية معروفة برواية البخيل، ودعي إليها كامل قناصل البلدة وأكابرها؛ فأعجب هذا الفن أهالي بلادنا حتى شاع ذكر هذه الرواية بكل البلاد العربية، واندرجت في الغازيطات [أي الجرائد] الأفرنجية". وفي موضع ثالث ذكر خطبة مارون تحت عنوان "الخطبة التي تلاها رحمه الله عند تقدمة أول رواية في شهر شباط سنة ١٨٤٨ "[١٨].

إذن عام ١٨٤٨ هو عام ريادة المسرح العربي على يد مارون النقاش؛ وعندما يحاول البعض – وعلى رأسهم سادجروف وشموئيل – إقحام عام ١٨٤٧ – دون سند توثيقي أو علمي – بوصفه العام المُفترض لنشر مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..)؛ ليُصبح مؤلفها (أبراهام دانينوس) رائداً للمسرح العربي؛ لأنه سبق مارون النقاش بعام واحد! فهذا يعني تحويل البحث العلمي إلى مؤامرة غير شريفة! الغرض منها سلب ريادة المسرح العربي من مارون النقاش المسيحي اللبناني، وإلصاقها بأبراهام دانينوس اليهودي الجزائري! وللأسف

الشديد، نجحت هذه المؤامرة منذ عام ١٩٩٦ – وحتى الآن – حيث إنني لم أجد أحداً تناول هذه القضية إلا وتحدث عن أبراهام دانينوس؛ بوصفه رائداً للمسرح العربي!!

ومنذ عام ٢٠٠٣، عندما نشر د.مخلوف بوكروح مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) لأول مرة في الجزائر، بدأت الكتابات الجزائرية والعربية تتوالى، وبدأت الاجتهادات تظهر في الآفاق حول المسرحية وصاحبها، وأغلب هذه الكتابات والاجتهادات، تحدثت – ومازالت تتحدث – عن أمور اجتهادية، بوصفها حقائق علمية [١٩]، تتلخص في أن **(المؤلف الجزائري اليهودي أبراهام دانينوس، ألف مسرحية " نزاهة المشتاق وغصة العشاق .."، وطبعها في المطبعة الحجرية بالجزائر عام ١٨٤٧، وبذلك يكون رائداً للمسرح العربي)**.

وهذه العبارة – التي تُعتبر الشغل الشاغل في قضية ريادة المسرح العربي في وقتنا الحاضر – تحتاج إلى مراجعة دقيقة قبل تبني ما فيها من معلومات! ومنها جزائرية دانينوس! وبمعنى آخر: هل أبراهام دانينوس يهودي جزائري بالفعل؟! فسادجروف وشموئيل قالا عنه: "يهودي من اليهود السفرديم، مُتحدث العربية، مُقيم في الجزائر" [٢٠]، ورغم ذلك حاول المؤلفان الالتفاف على هذا الأمر، مستخدمين المراجع التاريخية، والحُجج السياسية، والمنطق السليم في قبول الأمر في بعض الأحيان، والمنطق غير السليم في أحيان كثيرة .. إلخ، ورغم ذلك لم يستطع المؤلفان إيجاد مرجع واحد، أو عبارة واحدة صريحة تقول: إن أبراهام دانينوس جزائري أو من أصول جزائرية!!

والدليل على ذلك أن سادجروف وشموئيل كتبا فصلاً كاملاً عن دانينوس ومسرحيته تحقيقاً وتوثيقاً، ولم أجد في هذا الفصل عبارة صريحة عن جزائرية دانينوس! بل ما قرأته – في هذا الفصل – يدل على فرنسيته أكثر مما يدل على جزائريته! ومن الأقوال الدالة على ذلك: " أُلفت هذه المسرحية بواسطة يهودي يتحدث اللغة العربية في الجزائر ..... ما الذي جعل يهودياً يتحدث العربية كاتباً للمسرح في الجزائر؟ ..... منذ بداية الاحتلال كان دانينوس على صلة وثيقة بالفرنسيين .... كان دانينوس مساعداً ومترجماً ودليلاً للقائد العسكري توربين خلال حملته العسكرية .... إن دانينوس استمد علمه في الأدب والفلكلور العربي من خلال تعامله اليومي مع المثقفين العرب في الحيّ وفي المقهى والتجارة " [٢١].

وإذا نحينا جانباً الحديث عن أصل أبراهام دانينوس المتأرجح بين الفرنسي والجزائري – حتى يحسمه أحد المتخصصين في تاريخ اليهود في الجزائر في القرن التاسع عشر –

وافترضنا جدلاً أنه جزائري! سنجد أمامنا هذا السؤال: هل طُبعت بالفعل مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) في المطبعة الحجرية في الجزائر عام ١٨٤٧؟!

بالنسبة لطباعة المسرحية في المطبعة الحجرية؛ فهذا أمر مؤكد لا شك فيه؛ لأن شكل الطباعة واضح وظاهر ويثبت أسلوب الطباعة الحجرية؛ ولكن الشك يتمثل في هذا السؤال: أي مطبعة حجرية طبعت هذه المسرحية؟ المعروف – بناءً على ما سبق، وبناءً على المعلومات المعروفة – أن المسرحية طُبعت في المطبعة الحجرية في الجزائر! وهذا أمر غير منطقي بنسبة كبيرة؛ لأن المطبعة الحجرية أدخلتها فرنسا إلى الجزائر عام ١٨٤٧ من أجل طباعة جريدة (المُبشر) [٢٢] كأول جريدة رسمية تصدر في الجزائر باللغتين العربية والفرنسية، من أجل اطلاع أهل الجزائر على قوانين المستعمرين وأوامرهم [٢٣]!! ولا يُعقل أن هذه المطبعة تطبع مسرحية في أول عام لها، وهي مطبعة رسمية للاستعمار!!

فالمعروف أن جميع المطابع الحجرية – وغير الحجرية – عندما تدخل أية دولة لأول مرة، تقوم بطباعة الصحف الرسمية، والنشرات السياسية، والأوامر والقوانين، ثم الكُتب الدينية والتعليمية، ثم كتب التاريخ والتراث، ثم دواوين الشعر، ثم الكُتب الأدبية المعاصرة كالروايات والمسرحيات .. إلخ، وهذا الترتيب يستغرق سنوات كثيرة؛ أي أن مسرحية دانينوس لا يُمكن طباعتها في المطبعة الحجرية في الجزائر إلا بعد عام ١٨٤٧ بعدة سنوات!! فتونس مثلاً أدخلت المطبعة الحجرية عام ١٨٤٩، وأول كتاب طبعته (مسامرة قرطاجنة) وهو مناظرة دينية بين قاضٍ ومفتٍ وراهبٍ. وفي المغرب دخلت أول مطبعة حجرية عام ١٨٦٤، فطبعت أول ستة كتب في سبع سنوات، وكلها كتب دينية وتعليمية [٢٤]!

وبناءً على ذلك نقول: إن مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) طُبعت في المطبعة الحجرية الجزائرية بعد عام ١٨٤٧ بسنوات كثيرة، أو أنها طُبعت بالفعل عام ١٨٤٧؛ ولكن في الطبعة الحجرية في فرنسا، وليست في الجزائر! والدليل على ذلك أن نُسخة هذه المسرحية لم تُذكر في جميع كُتب الفهارس والمؤلفين وفهارس المطابع! ولم تُدرج في بحوث المتخصصين، الذين تحدثوا عن أوائل المطبوعات العربية أو المطابع الحجرية؛ مما يؤكد أن المسرحية طُبعت في المطبعة الحجرية في باريس، وليست في الجزائر!!

لم يبق غير سؤال واحد؛ سيحسم أمر ريادة أبراهام دانينوس ومسرحيته، وهو: هل كتب – أو نشر – أبراهام دانينوس مسرحيته (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) عام ١٨٤٧؟! الإجابة المتوقعة تقول: نعم كُتبت المسرحية ونُشرت عام ١٨٤٧!! هكذا قال

سادجروف وشموئيل ومخلوف بوكروح! وكل من تناول هذا الموضوع!! أما الحقيقة المنطقية، فتقول غير ذلك!! تقول: إن مسرحيته (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) كُتبت ونُشرت بعد عام ١٨٦١!! وإليك الأدلة!

من خلال قراءة مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..)، وتحقيقها من قبل سادجروف وشموئيل – ومن بعدهما مخلوف بوكروح – يتضح أن مؤلفها أبراهام دانينوس ألفها معتمداً على كُتب التراث الأدبي، لا سيما (كتاب ألف ليلة وليلة، وكتاب كشف الأسرار عن حُكم الطيور والأزهار لعز الدين بن عبد السلام، وكتاب سفينة المُلك ونفيسة الفُلك لإسماعيل شهاب الدين، وديوان البهاء زهير .. إلخ)! وتبعاً للمنطق السليم، يجب أن تكون هذه الكُتب مطبوعة ومنشورة قبل عام ١٨٤٧، حتى يعتمد عليها دانينوس في تأليف مسرحيته!

وبناءً على ذلك نقول: إن كتاب (ألف ليلة وليلة) طُبع قبل عام ١٨٤٧ بسنوات طويلة، ولا خلاف في اعتماد دانينوس عليه؛ ولكن الخلاف في كتاب (كشف الأسرار) المطبوع لأول مرة في باريس عام ١٨٢١! فقد أقرّ سادجروف وشموئيل بأن دانينوس اعتمد على نسخة باريس بالذات في تأليف المسرحية، وهو أمر منطقي؛ لأن كشف الأسرار طُبع عام ١٨٢١، والمسرحية كُتبت ونشرت عام ١٨٤٧! ولكن عندما نجد اختلافات بين طبعة باريس لكتاب كشف الأسرار، وبين نص المسرحية – بناءً على تحقيقه العلمي – فلا بُد أن نضع احتمالاً آخر يقول: إن دانينوس لم يعتمد على طبعة باريس عام ١٨٢١ لكتاب (كشف الأسرار)؛ بل اعتمد على أول طبعة عربية لكتاب (كشف الأسرار)، عندما طبعته مصر في المطبعة الحجرية عام ١٨٥٩ [٢٥]!

والأمثلة كثيرة على وجود اختلافات بين نسخة باريس لكتاب (كشف الأسرار) عام ١٨٢١، وبين نص المسرحية – بناء على التحقيق – منها: أن دانينوس كتب في القسم الأول من الفصل الرابع مجموعة من الأشعار ذكرتها (نعمه) – إحدى شخصيات المسرحية – كان من ضمنها بيتان، هما:

من قال أول الهوى اختيار فقل كذبت كلّه اضطـــرار
وليس بعد الاضطرار عار دله عى صحته أخبـــــار

ووضع المحققان – سادجروف وشموئيل – هامشاً عند هذين البيتين، قالا فيه: هذه الأبيات مقتبسة من (كشف الأسرار)، ص٣٣ [٢٦]، وعندما بحثت في نسخة باريس لكتاب

(كشف الأسرار) صفحة (٣٣)، لم أجد هذين البيتين، ولكنني وجدت بيتين آخرين – تحت عنوان إشارة الريحان – هما:

سايلي عن خفي سر غرامـــــي ويك أقصر وخلني وهيامـــــي

أنا مستودع لسر حبيبـــــــــي كيف أبدي ولست بالنمامي [٢٧]

فبحثت عن البيتين في الكتاب بأكمله فلم أجدهما نهائياً!! وفي موضع آخر أجد المحققين يذكران أبياتاً بها عبارات مختلفة عما هو موجود في نسخة كتاب (كشف الأسرار) الفرنسية، منها عبارة (ذاك الحمى)، فوجدتها (ذاك اللوى) [٢٨]، وفي موضع ثالث أجد المحققين يكتبان أبياتاً مقتبسة من نسخة باريس لكتاب (كشف الأسرار)، فاكتشف اختلافاً بين أرقام الصفحات المذكورة في المسرحية المحققة، وبين الأرقام الموجودة بالفعل في كتاب (كشف الأسرار) [٢٩]. وهذا يعني أن أبراهام دانينوس لم يعتمد على نسخة كتاب (كشف الأسرار) المنشورة في باريس عام ١٨٢١، بل اعتمد على نسخة أخرى لهذا الكتاب! ولكن أول نسخة عربية منشورة لكتاب (كشف الأسرار)، كانت في مصر عام ١٨٥٩! وهذا يعني أن مسرحية (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) لم تُكتب ولم تُنشر إلا بعد عام ١٨٥٩! وبذلك نكتشف أن أبراهام دانينوس لم يكن نشاطه المسرحي قبل مارون النقاش؛ بل كان بعده بسنوات كثيرة!!

وسعياً وراء الحقيقة؛ سألتمس العذر للمحققين – سادجروف وشموئيل – وأقول: إن الاختلافات بين النص المسرحي المُحقق، وبين كتاب (كشف الأسرار) في طبعته الفرنسية عام ١٨٢١، جاءت كأخطاء مطبعية، أو إملائية، أو بسبب أسلوب التحقيق ومصاعبه المعروفة! وأن أبراهام دانينوس اعتمد بالفعل على نسخة الكتاب الفرنسية عام ١٨٢١!! ولو تقبلت هذا الأمر؛ سأجد دليلاً أكبر بكثير من هذه الاختلافات، يؤكد أن دانينوس كتب مسرحيته ونشرها بعد عام ١٨٦١!!

ذكر المحققان – سادجروف وشموئيل – مجموعة هوامش تتعلق بأبيات شعرية عديدة موجودة في نص المسرحية، وأصلها ورد في ديوان البهاء زهير، وورد بعضها أيضاً في كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك)! وهذه الأبيات لم ترد في بقية الكتب التراثية! أي أنها أبيات لا وجود لها إلا في ديوان البهاء زهير، وفي كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) [٣٠]! وعندما نعلم أن ديوان البهاء زهير طُبع لأول مرة في المطبعة الحجرية في مصر عام ١٨٦١ [٣١]، وأن كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) – لمحمد بن إسماعيل شهاب الدين – طُبع لأول مرة

في المطبعة الحجرية في مصر عام ١٨٦٤ [٣٢]، سنتأكد أن أبرهام دانينوس كتب مسرحيته (نزاهة المشتاق وغصة العشاق ..) ونشرها بعد عام ١٨٦١!! أي بعد ريادة مارون النقاش في لبنان بثلاث عشرة سنة .. على الأقل!!

هكذا كانت المؤامرة العلمية غير الشريفة، التي قام بها سادجروف وشموئيل من أجل إيهامنا بأن اليهود رواداً للمسرح العربي! والغرض الحقيقي من وراء هذا الإيهام، جاء في نهاية الكتاب – كأمل صهيوني لم يتحقق .. ولن يتحقق – عندما أختتم المؤلفان كتابهما (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية) بالدعوة إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني، قائلين: " ربما إحلال السلام بين العرب وإسرائيل، قد فتح فصلاً جديداً في هذه القصة من الثقافة اليهودية – العربية " [٣٣].

الهوامش

(١) – اسمه الحقيقي (سامي) – وليس شموئيل – وهو عراقي الأصل، ولد في بغداد عام ١٩٣٢، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥١، وأصبح جندياً إسرائيلياً، ثم التحق بالجامعة العبرية، ونال منحة لدراسة الدكتوراه في إنجلترا، ونال الشهادة عام ١٩٦٥ في موضوع يبحث في أن الثورة في الشعر العربي الحديث كانت عن طريق المسيحيين! وعندما عاد إلى إسرائيل عمل في تدريس الأدب العربي بالجامعة العبرية عام ١٩٦٦، وأصبح رئيساً للقسم، ورئيساً لرابطة اليهود النازحين من العراق إلى إسرائيل، وأغلب كتاباته تتجه نحو إعلاء شأن دور اليهود في البلدان العربية بحق وبدون حق – كما سنرى في البحث – وأظن أن الدراسة الإنجليزية في كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية) – الذي سيأتي ذكره – كتبها شموئيل بأكملها؛ وذلك وفقاً لأسلوب كتاباته وبحوثه. أما دور سادجروف في هذا الكتاب فمحدد باكتشافه نص مسرحية أبراهام دانينوس (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق).

(٢) – بعض الكُتّاب المحدثين لم يعرفوا أية معلومات عن سادجروف، وظنوا أنه يهودي الديانة؛ رغم أنه مسيحي! ومن المفيد هنا أن أذكر ما أعرفه عن هذا الرجل: وُلد سادجروف عام ١٩٤٤م في مدينة ووربك بإنجلترا، وتلقى تعليمه الجامعي في جامعة أدنبرة (Edinburgh) بأسكتلندا، وحصل منها على درجة الماجستير في اللغة العربية عام ١٩٧٤م، وعلى الدكتوراه عام ١٩٨٣م في موضوع " تأثير الصحافة على تطور الأدب العربي في مصر: في الفترة من ١٧٩٨–١٨٨٢م ". وفي المجال الدبلوماسي، عمل سادجروف في وزارة الخارجية البريطانية من عام ١٩٦٣م إلى ١٩٧٠م، فكان نائب القنصل البريطاني بالإسكندرية في مصر عام ١٩٦٧م، وعمل بالقسم السياسي في السفارة البريطانية بلبنان والمملكة العربية السعودية من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٧٠م. وفي المجال الأكاديمي، عمل محاضراً في قسم الترجمة بجامعة هريات وات (Heriot-Watt) بمدينة أدنبرة. كما عمل بقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة وجامعة درهام (Durham)، ثم انتقل إلى قسم الدراسات الشرق أوسطية بجامعة مانشستر (Manchester) منذ عام ١٩٩٠م، حتى أصبح رئيساً للقسم. وقد أشرف سادجروف على عدة رسائل للماجستير والدكتوراه في مجال الأدب العربي بصفة عامة، وفي مجال المسرح العربي بصفة خاصة، مثل رسالة الدكتوراه للدكتور حبيب غلوم " تأثير المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على المسرح الخليجي عام ١٩٩٩م "، ورسالة الدكتوراه للمرحوم الدكتور فلاح كنعان حول المقارنة بين

مسرح سعد الله ونوس وشكسبير. فضلاً عن مناقشته للعديد من رسائل الدكتوراه في المسرح اليمني والقطري والعماني بجامعة سيدني بأستراليا، وجامعة هل، وجامعة درهام، ومنها رسالة الدكتوراه المقدمة عن المسرح العربي للمرحوم – الممثل المسرحي السعودي – بكر الشدي عام ١٩٨٨م. وللمزيد، ينظر: فيليب سادجروف – المسرح المصري في القرن التاسع عشر (١٧٩٩–١٨٨٢م) – ترجمة د.أمين العيوطي، تقديم وتعليق د.سيد علي إسماعيل – سلسلة دراسات في المسرح المصري – عدد ٩ – وزارة الثقافة المصرية – المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية – ٢٠٠٧ – ص(١٠، ١١).

(٣) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية في القرن التاسع عشر – جامعة أكسفورد – ١٩٩٦ – المقدمة ص(٨).

(٤) – السابق – صفحة الشكر والتقدير

(٥) – للمزيد عما كتبته حول هذا الأمر، ينظر: تاريخ المسرح في العالم العربي في القرن التاسع عشر – مؤسسة المرجاح – الكويت – ١٩٩٩، محاكمة مسرح يعقوب صنوع – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠١م، ملحق بعنوان (استئناف محاكمة مسرح يعقوب صنوع) منشور في نهاية كتابي: مسيرة المسرح في مصر (١٩٠٠–١٩٣٥م): الجزء الأول (فرق المسرح الغنائي) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٣م، مقدمة كتاب: فيليب سادجروف – المسرح المصري في القرن التاسع عشر – السابق، وكذلك تعليقاتي على فصل مسرح يعقوب صنوع في الكتاب نفسه، ودراستي (أسطورة لاعب القراقوز) في مقدمة كتاب (ألبوم أبو نظارة يعقوب صنوع) لبول دوبنيير – ترجمة د.حمادة إبراهيم – وزارة الثقافة – المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية – ٢٠٠٨.

(٦) – ينظر: فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦).

(٧) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٧٣).

(٨) – مجلة (المقتطف) – السنة ١٢ – الجزء الأول – أكتوبر ١٨٨٧ – ص(٤٩).

(٩) – مجلة (الهلال) – السنة الرابعة – الجزء الثالث – أكتوبر ١٨٩٥ – ص(١١٦).

(١٠) – ينظر: فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٨٤).

(١١) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٨٦).

(١٢) – مجلة (المقتطف) – السنة الثامنة – الجزء الخامس – شباط ١٨٨٤ – ص(٢٨١).

(١٣) – يُنظر الكتاب التذكاري الضخم، الذي صدر في هذه المناسبة، صفحات (٤، ٦٦، ١١٠). والكتاب مكتوب على غلافه الآتي: " عرفان الجميل لصاحب اليوبيل: وهو مجموع ما انتهى إلينا مما نظم الشعراء وفاه به الخطباء من التهانئ لنيافة الحبر الطيب الأحدوثة والبعيد الذكر ذي المآثر الغراء السيد العلامة الجليل المطران يوسف الدبس رئيس أساقفة بيروت الجدير بكل إطراء وتكرمة وذلك بمناسبة الاحتفاء بعيده الفضي جعل الله كل أيامه أعياداً وأحرز له السعادة آماداً. وقد ألحقنا به ما وصل إلينا مما أثبتته الجرائد في هذا الشأن متوخين بترتيب مقالها تواريخ نشراتها. وقف على طبعه الفقير إليه تعالى عبد الله البستاني اللبناني في مطبعة جريدة المصباح ببيروت سنة ١٨٩٧".

(١٤) – حاول سادجروف وشموئيل التشكيك في ريادة مارون النقاش من حيث نشر نصوصه المسرحية في كتاب (أرزة لبنان) عام ١٨٦٩ – بوصفه أول كتاب مسرحي عربي منشور – بزعمهما أن مسرحية (الشاب الجاهل السكير) نشرها مؤلفها طنوس الحر عام ١٨٦٣، وأنها أول مسرحية منشورة قبل اكتشافهما مسرحية أبراهام دانينوس! وهذا الزعم كرره المؤلفان في كتابهما (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية) ثلاث مرات في الصفحات (٤٥، ٦٨، ٩٤). والحقيقة أن المؤلفين لم يطلعا على مسرحية (الشاب الجاهل السكير)؛ لأن هذه المسرحية مطبوعة عام (١٨٩٢) وليس عام ١٨٦٣ كزعمهما!! وإليك أيها القارئ ما جاء على غلاف النسخة المطبوعة: "رواية (الشاب الجاهل السكير) أي (قصة نصور السكري) تأليف طنوس أفندي

الحر عفي عنه. تطلب من المكتبة العمومية لسليم إبرهيم صادر في بيروت. طبعت بالمطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٨٩٢".

(١٥) – قلت في الهامش المذكور ص(٥٣ و٥٤) – من كتاب (فيليب سادجروف – المسرح المصري في القرن التاسع عشر – السابق) الآتي: " أشار سادجروف في الفصل الأول – من هذا الكتاب – أن المسرح العربي الأوروبي الطراز نشأ في لبنان عام ١٨٤٧م. وهو يقصد بذلك مارون النقاش رغم عدم ذكر اسمه. وهنا نجده يصف عمل مارون بالتجارب المسرحية التي ظهرت في أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر، من غير تحديد السنة، ثم نجده يؤكد أن أول مسرحية عربية نُشرت عام ١٨٤٧م في الجزائر هي ***نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق*** لمؤلفها أبراهام دانينوس. وربما يفهم القارئ أن هذا الرأي يُوحي بأن الريادة الحقيقية للمسرح العربي لم تكن على يد مارون النقاش – صاحب التجارب المسرحية العربية الأوروبية الطراز – بل كانت على يد أبراهام دانينوس مؤلف أول مسرحية عربية الطراز. وتجلية هذا الأمر، تتمثل في أن سادجروف نشر – بعد كتابه هذا مباشرة – كتاباً عام ١٩٩٦م بالاشتراك مع شموئيل موريه Shmuel Moreh – الأستاذ بالجامعة العبرية – بعنوان ***الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية في القرن التاسع عشر***. وهذا الكتاب احتوى نصوصاً مسرحية عربية لمؤلفين من اليهود العرب في الجزائر وسورية، والدراسات المصاحبة لهذه النصوص تصف مؤلفيها بأنهم رواد المسرح العربي الحديث. وأول نص مسرحي منشور كان ***نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق*** لأبراهام دانينوس. وعلى الرغم من أن الكتاب ذكر صراحة إن هذه المسرحية تم اكتشافها من غير ذكر تاريخ لها أو مكان لنشرها، إلا أن الكتاب نشرها وذكر إنها أُلفت حوالي سنة ١٨٤٧م. وهذا التاريخ هو التاريخ المعروف لعرض مسرحية ***البخيل*** بوصفها الريادة العربية المسرحية المعروفة لمارون النقاش، إلا أن كتاب ***الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية*** شكك في هذا التاريخ عندما تناول مسرحية ***البخيل*** مُشيراً إلى أنها مُثلت في بيروت عام ١٨٤٧م أو في فبراير ١٨٤٨م، كما جاء صراحة في الكتاب. ومن خلال هذا التشكيك ينتهي الكتاب إلى استنتاج مفاده، أن مارون النقاش لم يكن رائداً مسرحياً عربياً عام ١٨٤٨م، لأن عروضه كانت أوروبية الطابع، بعكس إبراهام دانينوس مؤلف أول مسرحية عربية الطابع عام ١٨٤٧م. وبذلك يستنتج قارئ الكتاب أن اليهود كانوا روادا للحركة المسرحية العربية في القرن التاسع عشر. وفي عام ١٩٩٧م قال شموئيل موريه صراحة في مقدمة مسرحية ***الأحمق البسيط***: " وبذا يكون أبراهام دانينوس قد سبق مارون النقاش منشئ المسرح العربي " ! والجدير بالذكر في هذا المقام، أن مخلوف بوكروح أعاد تحقيق ونشر مسرحية ***نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق*** – عام ٢٠٠٣م في الجزائر – وفي تقديمه أكد على أن ريادة مؤلفها تتمثل في تأليفها ونشرها، من غير أن يتنكر لريادة مارون النقاش المعروفة، أو التلميح ليهودية أبراهام دانينوس. هذه وجهة نظري في هذا الأمر، وربما أكون مُصيباً فيها أو مخطئاً، وأتمنى أن أعود إلى هذا الأمر في دراسة مستقلة، أو أن يجتهد باحث آخر في تجليته، لربما نكتشف ريادة مسرحية جديدة كُنا غافلين عنها. وللمزيد انظر: P.C. Sadgrove & Shmuel Moreh: Jewish Contributions to Nineteenth-Century Arabic Theatre, Oxford: Oxford University Press, 1996.، حبيب أبلا مالطي – الأحمق البسيط: رواية كوميدية – تحقيق وتقديم: شموئيل موريه وموسى شواربه – سلسلة منشورات الكرمل – عدد٧ – حيفا – ١٩٩٧م – ص(٢٤)، إبراهيم دانينوس – ***نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق*** – تحقيق وتقديم: مخلوف بوكروح – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية – الجزائر – ٢٠٠٣ ".

(١٦) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(١١).

(١٧) – ينظر: د.مخلوف بوكروح – السابق – ص(٤٨)، د.حميد علاوي – بين (البخيل) لماورن النقاش و(نزاهة المشتاق..) لإبراهم دنينوس – مجلة المسرح ـــ دائرة الثقافة والإعلام ـــ الشارقة – العدد: شتاء ٢٠١١، أنور محمد – أول نص مسرحي عربي للجزائري أبراهام دانينوس أم اللبناني مارون النقاش؟ – مقالة منشورة

في الإنترنت، السعيد تريعة – باحث بريطاني يكشف (نزاهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة طرياق في العراق) – مدونة تونس اليوم في الإنترنت.

(١٨) – مارون النقاش – أرزة لبنان – المطبعة العمومية – بيروت – سنة ١٨٦٩ – ص (٤، ١٠، ١٢).

(١٩) – ينظر: د.مخلوف بوكروح – السابق، د.حميد علاوي – السابق، أنور محمد – السابق، السعيد تريعة – السابق.

(٢٠) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٤٥).

(٢١) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(٤٥ – ٥٠).

(٢٢) – ينظر: عبد العزيز سعيد الصويعي – المطابع والمطبوعات الليبية قبل الاحتلال الإيطالي – المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان – طرابلس – ١٩٨٥ – ص(٢٦).

(٢٣) – ينظر: فيلبب دي طرازي – تاريخ الصحافة العربية – الجزء الأول – المطبعة الأدبية – بيروت – ١٩١٣ – ص(٥١).

(٢٤) – ينظر: محمد بن شريفة – الطباعة في المغرب الأقصى – ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر – الوقائع والبحوث – مركز جمعة الماجد – منشورات المجمع الثقافي – أبو ظبي – ١٩٩٦ – ص(٢١٢ – ٢١٩).

(٢٥) – ينظر: يوسف إليان سركيس – معجم المطبوعات العربية والمعربة – مطبعة سركيس – ١٩٢٨ – الجزء الأول – ص (١٩٦، ١٩٧).

(٢٦) – ينظر: فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – هامش (١٦)، ص(٧).

(٢٧) – صفحة رقم (٣٣) من كتاب (كشف الأسرار) طبعة باريس ١٨٢١، وجاء على غلاف الكتاب الآتي: "كتاب كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار. تأليف الشيخ العالم عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي رحمه الله تعالى. وقد اعتنى بتصحيحه وطبعه وترجمه من اللغة العربية إلى اللغة الفرنساوية الفقير يوسف اليودورس غرسين. طبع في مدينة باريز المحروسة بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٢١ المسيحية".

(٢٨) – قارن بين ما جاء في هامش رقم (٢٥) صفحة (١٧) في كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية)، وبين نسخة كتاب (كشف الأسرار) المذكورة سابقاً صفحة (٩٥، ٩٦).

(٢٩) – قارن بين ما جاء في هامش رقم (٦٣) صفحة (٢١)، وهامش رقم (٦٧) صفحة (٢٢) في كتاب (الحركة المسرحية عند يهود البلاد العربية)، وبين نسخة كتاب (كشف الأسرار) المذكورة سابقاً صفحة (٨٤).

(٣٠) – ينظر: فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – هامش (١٨) صفحة (٨)، وهامش (٥٣) صفحة (١٨)، وهامش (١١٠) صفحة (٣٧).

(٣١) – ينظر: الطبعة الأولى من ديوان البهاء زهير – كأول طبعة مصرية حجرية ١٨٦١، المحفوظة في مكتبة دير الآباء الدومينكان بالعباسية في القاهرة، تحت رقم ٤٨٥٥٨.

(٣٢) – ينظر: نسخة الكتاب في طبعته الأولى المتاحة في الإنترنت من خلال موقع (جوجل للكتب)، وجاء في ختام نسخة الكتاب – ص(٤٩٤) – الآتي: " وكان تمام طبعها في المطبعة الحجرية بمصر المحمية، مصححة على تصحيح مؤلفها في تسع من شهر صفر من شهور عام أحد وثمانين ومائتين بعد الألف من هجرة من له الكمال والشرف صلى الله عليه وسلم".

(٣٣) – فيليب سادجروف، شموئيل موريه – السابق – ص(١٢١). وهذا هو النص الإنجليزي للدعوة إلى التطبيع: (Perhaps the longed-for peace between the Arabs and Israel might open a new chapter in this story of Judaeo-Arab culture).